ومثال تعددهما على البدل اكرم ربيعه ومضر حتى يدخلوا الدار والسوق
فمقتضى ذلك استمرار اكرام احدى القبيلتين الى انقضا احدى الغايتين
لانهما كانت دون ما بعدهما ولا يخرج عن هذه الاقسام بعد احاطتك
بما تقدم قوله ... وهي كالاستثنا في العود على المتعدد ذات الغاية
في عودها على الجمل المتقدمة عليها كالاستثنا في انه هل يعود الى
الجميع او الى الاخيرة الخلاف كالخلاف والمختار كالمختار على ما تقدم شانه
مثال ذلك اكرم قريشا واحسن الى ربيعه وسلم على مضر الى ان يدخلوا الدار
النوع الخامس التخصيص ببدل البعض وقد اغفل المصنف الكلام عليه مع تصريحه
في اول هذا الباب بانه من المخصصات المتصلة كما لو قال اكرم العلما قومك
ولا شك في اختصاص الاكرام بقومك دون غيرهم ولولا هذا البدل لعم الاكرام
جميع العلما جميع العلما من سائر الطوائف فذلك البعض قصر الاكرام
على بعض مدلول العام فيكون تخصيصا وحكم بدل البعض اذا كان
مذكورا عقيب جمل كحكم الاستثنا في انه هل يعود على الجميع او
يعود على الجملة الاخيرة الخلاف كالخلاف والمختار كالمختار مثاله
اكرم العلما واحسن الى الزهاد قومك القسم الثاني في التخصيص بالادله
المنفصله وهي اما الحس او العقل او الدليل السمعي وما يتفرع عنه وهذه
يحتوي على مباحث البحث الاول في التخصيص بالحس وقد اغفله المصنف
وكان ينبغي ان يذكر انه من المخصصات المنفصلة باتفاق العاملين بتخصيص
العموم وذلك كقوله تعالى ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم
وقد اتت على الجبال ولم تجعلها رميما بدلالة الحس وكقوله تعالى تدمر كل شي
ما مر بها فان الحس يدرك بقا كثير من الموجودات كالسما والارض وكقوله
تعالى واوتيت من كل شي فان الحس يدرك انها لم تؤت ملك سليمان و لا
السما ولا الارض ولا معنى التخصيص الا ذلك البحث الثاني في التخصيص
بالعقل يجوز التخصيص بالعقل لنا الله خالق كل شي ولله
على الناس حج البيت وخروج الاطفال بالعقل قالوا لو كان تخصيصا لصحت

الاراده

الاراده لغة قلنا التخصيص للمفرد ما نسب اليه مانع هنا وهو معنى التخصيص
قالوا لو كان مخصصا لكان متاخرا لانه بيان قلنا لكان زمنا خرا بيانه لا ذاته
قالوا لو جاز لجاز النسخ قلنا النسخ على التفسيرين محجوب عن العقل قالوا ان تعارضا
فالنافي مقدم قلنا يجب تاويل المحتمل اختلفوا في التخصيص بالعقل فذهب الجمهور
الى ان العقل يخصص العموم كغيره من الادلة وذهب شذوذ من المتكلمين
الى منعه والحق ما ذهب اليه الجمهور والدليل عليه من وجهين الاول قوله تعالى
الله خالق كل شي وقوله تعالى والله على كل شي قدير فان هذه الفاظ عامة
بمقتضى اللغة فتتناول كل شي حتى ذات البارى وصفاته لانها اشيا حقيقة
ومع ذلك فضرورة العقل حاكمة بخروج ذات البارى وصفاته عن هذا العموم
لانه تعالى ليس خالقا لذاته ولا لصفاته ولا قادرا عليها لاستحالة خلق القديم
لذاته وتعلق القدرة به اذ الخلق وتعلق القدرة لا يتاتيان الا في الممكن الثاني
قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فالاطفال والمجانين
داخلون تحت هذا العموم لغة لانهم من الناس حقيقة ومع ذلك فالعقل يخرجهم
عن هذا العموم ويقضي بانهم غير مكلفين بالحج لاستحالة تكليف من لا يفهم قوله
قالوا لو كان تخصيصا لصحت الاراده لغة اجيب المخالف من اربعة اوجه
الاول قالوا لو كان ما ذكرتموه تخصيصا لكان كل واحد من الايات المذكوره
عاما اذ لا تخصيص في غير العام ولو كان عاما لصح اراده جميع مدلولاته لغة
لان دلالات الالفاظ على المعاني ليست لذواتها والا كانت دالة عليها قبل
الوضع بل دلالتها تابعة لقصد المتكلم وارادته لكن لا يصح ارادة ذات الله
تعالى وصفاته في الاية الاولى ولا ارادة الاطفال والمجانين في الايه
الثانية لانا نعلم بالضرورة ان المتكلم لا يريد بلفظه الدلالة على ما هو مخالف لصريح
العقل فلا يكون اللفظ دالا عليه فينتفي العموم واذا انتفى العموم فلا تخصيص قلت
التخصيص انما هو اخراج بعض مفردات العام من الحكم ولا شك ان قوله تعالى
الله خالق كل شي وقوله على كل شي قدير عام من حيث الوضع لجميع الاشيا وكل عام
قابل للتخصيص وما نسب اليه من كونه مخلوقا لله تعالى ومقدورا له يمنع اراده

Copyright © King Saud University